عشرة أيام تهز فرنسا بعنف

الحرائق تحيط بباريس وتحذيرات دولية من اخطار الحرب الأهلية

احترق ما لا يقل عن ٩١٨سيارة واعتقل ١٩٣ شخصا في فرنسا حتى فجر امس الاحد في الليلة العاشرة على التوالي لاعمال العنف في عدد من الضواحي الباريسية والاقاليم ، حسب ما جاء في حصيلة غير نهائية للادارة العامة للشرطة الوطنية وهي اكبر حصيلة منذ اندلاع المصادمات.

* مقتل شابين من أصول مهاجرة في ظروف غامضة يفجر أسوأ وأخطر أزمة امام الحكومة الفرنسية
* احراق أكثر من (٩٠٠) سيارة ومحال ومخازن ومدارس ومؤسسات حكومية

باريس /اف ب

وبالرغم من الدعوات التي اطلقت للتهدئة السبت فان الاعتداءات على السيارات كانت اكبر من الليلة السابقة (٩١٨ سيارة مقابل ٨٧٩) خلال الليلة العاشرة من اعمال العنف في الضواحي القريبة من باريس التي تقطنها اغلبية كبيرة من المهاجرين وكذلك في الاقاليم ولكن بوتيرة اقل وحتى في قلب العاصمة الفرنسية، باريس.

ولكن قوات الامن التي تلقت الاوامر من الحكومة كي تكون اكثر حزما اجرت اعتقالات اقل حسب حصيلة غير نهائية (١٩٣ مقابل ٢٥٣ ليل الجمعة السبت).

مروحيات لمراقبة الاوضاع

من جانبها اعلنت وزارة الداخلية الفرنسية انها نشرت ليل السبت الاحد سبع مروحيات مجهزة بكاشفات اضواء قوية وكاميرات فيديو لمراقبة اعمال العنف في الضواحي.

وقال المصدر ان مروحيتين تابعتين للامن العام حلقت احداهما فوق منطقة سين-سان-دوني (شمال شرق) حيث تولت مراقبة منطقة قاعة الرياضة التي احترقت وحلقت الثانية فوق منطقتي فال دي مارن (جنوب شرق) وايسون (جنوب).

اما المروحيات الخمس الاخرى التابعة للدرك الوطني فقد حلقت فوق مقاطعتي ايفلين (غرب) وفال دواز (شمال غرب) في المنطقة الباريسية وكذلك فوق مدن تولوز (جنوب غرب) وليل-روباي-توركوان (شمال) وستراسبورغ (شرق) ورين (غرب).

أقتحام المحال

وكانت مراسلة وكالة فرانس برس قد أفادت ان سيارة اقتحمت مطعما تابعة لشبكة ماكدونالدز للوجبات السريعة في ضاحية كورباي-ايسون الباريسية (جنوب) واضرم من كان في داخلها النار بالمطعم الذي دمر بمعدل ٧٠٪.

ولم يقع جرحى في هذا الحادث الذي وقع في اطار الليلة العاشرة من الاضطرابات التي تشهدها الضاحية الباريسية.

واوضح مركز الشرطة ان سائق السيارة لاذ بالفرار بعد الحادث.

واضافت المراسلة ان سيارة سوداء صدمت باب المطعم الذي كان مقفلا. وقال رجل اطفاء في المكان ان راكب او راكبي السيارة دخلوا بسيارتهم واضرموا النار.

وانتشر حطام الزجاج على الارض وانهار السقف.

استهداف السيارات

كما اعلنت مصادر متطابقة ان اربع سيارات استهدفت بزجاجة حارقة واحدة على الاقل مساء السبت بالقرب من ساحة الجمهورية في وسط باريس.

وقال شرطي لوكالة فرانس برس في المكان ان زجاجة حارقة القيت على هذه السيارات ما ادى الى بداية اندلاع حريق.

وطوقت الشرطة الحي الذي وصل اليه رجال الاطفاء.

واوضح متحدث باسم رجال الاطفاء في باريس ان عناصر الاطفاء عملوا على اخماد "بداية حريق" في سيارات في هذا القطاع ولكنه لم يستطع تأكيد سبب اندلاع النار.

احراق المدارس

وكانت السلطات الفرنسية قد أعلنت ان النار اندلعت مساء السبت في مدرستين و١٥ سيارة ومؤسسة للورق في منطقة ايسون (الضاحية الجنوبية الشرقية لباريس).

وقال مركز الشرطة ان مدرسة الحضانة في غرينيي تدمرت بمعدل ٥٠٪ في حين ان المدرسة الابتدائية في نفس الضاحية لم تصب باضرار جسيمة.

واشار الى ان سيارات التهمتها النيران في نفس المنطقة.

ومن جهة اخرى، اندلعت النيران في مستودع للورق بمساحة ٨٠٠ متر مربع في مؤسسة للورق في منطقة فينيو-سور-سين، حسب ما افاد المصدر نفسه. وقد سيطر رجال الامن على النيران الذي لم يعرف سبب اندلاعها.

وفي جنوب غرب فرنسا، سيطر رجال الاطفاء على ١٤ حريقا متعمدا مساء السبت في ضاحية تولوز، حسب ما اعلنت سرية الاطفاء.

وفي المساء، حاول رجال الاطفاء السيطرة على حرائق اضرمت في ثماني سيارات وسلال للقمامة بالقرب من مؤسسات عامة خصوصا بالقرب من مدارس.

وقال مسؤول في سرية الاطفاء في تولوز ان الوضع يسوء نسبة الى ما كان عليه الليلة الماضية.

امتداد الحرائق

وكانت اعمال العنف في فرنسا قد سجلت مزيدا من الاتساع ليل الجمعة السبت وامتدت من الضواحي الفقيرة لباريس الى عدد من مدن البلاد مع احراق قرابة ٩٠٠ سيارة في الوقت الذي تبدو فيه السلطة عاجزة عن السيطرة على الازمة.

وللليلة التاسعة على التوالي، نزل شبان يتحدرون في غالبيتهم من اصول مهاجرة الى الشوارع متجاهلين الدعوات الى "الحوار" ومتحديين السلطات بمهاجمة واحراق مبان حكومية ومتاجر ومخازن وسيارات.

واعتبرت اعمال العنف هذه الاخطر التي تشهدها الضواحي الفرنسية في السنوات الماضية من حيث مدتها وحجم الدمار الذي احدثته. حيث احصت الشرطة السبت ٨٩٧ سيارة محروقة في كافة انحاء البلاد، وهي الحصيلة الاكبر التي تسجل في غضون تسعة ايام، اي منذ بدء اعمال العنف في ٢٧ تشرين الاول بعد مقتل شابين من اصول مهاجرة في ظروف لا تزال غامضة.

وقالت الشرطة انها اعتقلت ٢٥٣ شخصا -العدد الاعلى في تسعة ايام- بينهم طفل في العاشرة فقط وكان يحمل زجاجة بنزين بيده، بحسب الشرطة.

وقال وزير الداخلية نيكولا ساركوزي اثناء زيارته ليلا مركزا للشرطة "الاعتقالات، هي المفتاح" لانهاء الازمة.

تحذير ساركوزي

وقال ساركوزي في عمود نشرته صحيفة لوموند ان "الشرطة تتولى ضمان امن الجمهورية" مؤكدا انها ان لم تفعل ذلك فان "نظام المافيا والمتطرفين هو الذي سيسود".

واعمال العنف التي سجلت اتساعا لم تشهده فرنسا في السنوات الاخيرة، اصابت الضواحي الفقيرة حيث البطالة والفقر وشعور الشبان المتحدرين من اصول مهاجرة، غالبيتهم من المغرب العربي وافريقيا بالتهميش في المجتمع الفرنسي، مشكلين قنبلة متفجرة.

وتقول فاتو (٤٤ سنة) وهي امراة مسلمة من ساحل العاج لديها خمسة ابناء ان "الشبان يغلون غضبا" "وليس لديهم ما يخسرونه".

واقر مسؤول في الشرطة ب"انتشار" العنف الذي كان مركزا في البداية في منطقة سين-سان-ديني (شمال باريس) حيث تم احراق عشرات السيارات خصوصا في مدن تولوز وبو وبوردو (جنوب) وليل (شمال) ورين (غرب).

وفي المنطقة الباريسية التي حلقت فوقها للمرة الاولى مروحية للشرطة، تجنب الشبان، المواجهات المباشرة مع شرطة مكافحة الشغب مفضلين التحرك في مجموعات صغيرة متنقلة لمهاجمة المباني العامة واحراقها.

اجتماع أزمة

هذا وعقد رئيس الوزراء الفرنسي دومينيك دو فيلبان اجتماع ازمة مع عدد من اعضاء حكومته في الوقت الذي اعتبر فيه الحزب الاشتراكي ان اعمال العنف بلغت "مستويات بالغة الخطورة".

واجرى ثمانية وزراء، بينهم وزير الداخلية نيكولا ساركوزي، تقييما للوضع في "المناطق المدينية الحساسة". وقال ساركوزي في ختام الاجتماع "الحكومة مجمعة حول الحزم" في مواجهة العنف.

واكد مكتب الرئيس جاك شيراك من جانبه ان رئيس الدولة سيتحدث "في الوقت المناسب عندما يتطلب الوضع ذلك" مشيرا الى انه على "اتصال يومي مع رئيس الوزراء" الذي ضاعف مشاوراته لمحاولة ايجاد السبل لاعادة الهدوء.

فقد استقبل دوفيلبان امام مسجد باريس دليل بوبكر الذي طالب ب"تصريحات سلام" في اشارة الى وصف ساركوزي لمثيري الشغب ب"الرعاع".

ويريد رئيس الوزراء الذي يواجه اخطر ازمة منذ تسلمه مهامه في حزيران ويدعو الى الحوار والحزم، ان يضع بحلول نهاية الشهر الحالي "خطة عمل" للضواحي. وتضم فرنسا ٧٥٠ منطقة حساسة في ضواحي المدن.

لكن اقتراحه استقبل بالشكوك في حين ان السياسات الموضوعة لادارة شؤون المدن منذ ٢٥ عاما فشلت فشلا ذريعا في تجنب قيام "معازل"ز

وقال سكان بعض الضواحي التي تشهد اعمال عنف انهم ملوا من حرب الشوارع هذه خصوصا اولئك الذين تعرضوا لاضرار. لكن ٦٥٠ شخصا فقط تظاهروا اليوم السبت احتجاجا على اعمال العنف هذه في اثنتين من مدن الضواحي مرددين النشيد الوطني الفرنسي "المارسييز".

نداء للهدوء

من جانبهم وجه والدا الشابين اللذين قتلا في ٢٧ تشرين الاول نداء لعودة الهدوء الى هذه المناطق.

وجاء في بيان صادر عن والدي زياد بنا وبونا تراوري اللذين تسبب مقتلهما باندلاع سلسلة من اعمال الشغب في بلدة كليشي-سو-بوا قبل ان تمتد الى مختلف ضواحي باريس وخارج العاصمة "ندعو الى التهدئة وعودة الامور الى طبيعتها ووقف اعمال العنف والعودة الى الحس المدني لان فرنسا لا تستحق ذلك".

لكنهما طالبا الحكومة "بالتحقيق باسرع وقت ممكن في ظروف مقتل زياد وبونا" اللذين اختبآ في محول كهربائي ظنا منهما ان الشرطة تلاحقهما، وهو ما تنفيه السلطات.

من جانبهم عبر اساقفة فرنسا السبت عن "قلقهم البالغ" واعتبروا ان "القمع والتحريض على الخوف الجماعي" ليسا "جوابا على مستوى هذه التوترات المساوية في مجتمعنا".

وتحدثت بعض الدول وبينها الولايات المتحدة عن "مخاطر حرب اهلية" في فرنسا، واوصت رعاياها بتفادي المناطق الحساسة في الضواحي.

رجال الدين المسلمون ينددون باعمال العنف ويطالبون بتصريحات سلام رداً على وصف ساركوزي لمثيري الشغب بالرعاع

واعلنت وزارة الخارجية الفرنسية ان اعمال العنف هذه تشكل "حوادث خطيرة جدا" لكنها اعتبرت ان وسائل الاعلام الاجنبية تبالغ في وصف خطورة الوضع.

تنديد اسلامي

من جانب آخر ندد امام مسجد في باريس العربي قشاط بـ"المشاغبين" وب"اعمال العنف" دون ان يشير بوضوح الى اعمال الشغب التي تهز الضواحي الباريسية وأكد امام مسجد الدعوة في الدائرة الباريسية التاسعة عشرة ان "المشاغبين سيتحملون عواقب اعمالهم" ودعا المصلين الى "تقدير عواقب اعمالهم".

واشار الامام الذي كان يتحدث بالعربية والفرنسية "ان الذين يرتكبون اعمال الشر يلحق بهم العار ويصبح وجههم احمر مثل الخنزير". واضاف ان "العنف مرض" وان "من يمارس العنف مريض".

وردا على اسئلة وكالة فرانس برس، فسر مصلون تصريحات الامام الجزائري الاصل على انها تنديد باعمال العنف التي تهز الضواحي الباريسية الفقيرة التي تؤوي نسبة كبيرة من المهاجرين من افريقيا والمغرب بصورة خاصة وحيث يشعر الشبان وخصوصا اولئك الذين ينتمون الى الطائفة الاسلامية، بانهم مهمشون من المجتمع الفرنسي.

واعتبر مبروك وهو رجل في الخمسين من العمر "ان الاشارة واضحة جدا. الامام كان يتكلم عما يحصل في الضواحي لكن يبدو انه لا يريد ان يصب الزيت على النار".

وقال امين "استخدم كلمة +مشاغب+ مثل ساركوزي"، مؤكدا انه "موافق في الجوهر ولكن ليس على العبارات التي استخدمها" وزير الداخلية الذي كان توعد قبل اندلاع اعمال العنف "بتنظيف" الضواحي من المشاغبين ب"خراطيم المياه".

واعلن الرجلان ان الامام ندد بوضوح اكبر باعمال العنف هذه اثناء صلاة عيد الفطر.

اعتقال ٢٥٣ شخصاً بينهم طفل في العاشرة وساركوزي يراهن على الاعتقالات لانهاء ألازمة

اعمال العنف اندلعت في الاحياء الفقيرة حيث البطالة والفقر وتهميش ذوي الأصول المهاجرة

جهات

المدى، وكالات

درس

اعلنت وزارة الخارجية المغربية "انه ليس لتنظيم القاعدة في العراق درس يعطيه للمغرب"، مشيرة الى ان المغرب "سيد" في قراراته السياسية كارسال بعثة دبلوماسية الى العراق. وقالت الوزارة في بيانها ان "سفارة المغرب في بغداد تقيم علاقات مع مجموع القوى السياسية العراقية"، مضيفا ان "هذا الموقف لا يمكن ان يخضع لتدخل أو مساومة من أي كان، لا سيما من مجموعة إرهابية لا يمكنها أن تدعي تمثيل العراق".

فضيحة

وردت اسماء ١٨٠ شركة فرنسية بينها "بيجو" و"رينو فيهيكول اندوستريال" و"ايرليكيد" في تقرير فولكر حول فضيحة برنامج "النفط مقابل الغذاء" الذي نشر على موقع الامم المتحدة الالكتروني. واوردت لجنة التحقيق التي يراسها الرئيس السابق للاحتياطي الفدرالي الاميركي بول فولكر نهاية تشرين الاول في تقريرها الاخير حول التجاوزات في برنامج "النفط مقابل الغذاء" مع العراق، اسماء اكثر من ٢٢٠٠ شركة من اكثر من ٦٠ بلدا متورطة في هذه القضية بينها ١٨٠ فرنسية.

استجواب

ذكرت صحف أمس الاحد ان لجنة التحقيق الدولية في جريمة اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الاسبق رفيق الحريري ترید استجواب ستة ضباط سوريين بينهم صهر الرئيس السوري بشار الاسد. وقالت صحيفة "النهار" اللبنانية ان الضباط الستة هم رئيس الاستخبارات العسكرية صهر الرئيس بشار الاسد اللواء آصف شوكت والرئيس السابق للاستخبارات الداخلية اللواء بهجت سليمان والرئيس السابق لجهاز الامن والاستطلاع في القوات السورية التي كانت تعمل في لبنان العميد رستم غزالي ورئيس المخابرات في بيروت العميد جامع جامع.

لقاء

اعلن البيت الابيض ان الرئيس الاميركي جورج بوش سيلتقي نظيره اليمني علي عبد الله صالح في البيت الابيض في العاشر من الشهر الجاري على ان يتناول اللقاء عددا من القضايا من بينها الحرب على الارهاب. وصرح سكوت ماكليلان المتحدث باسم البيت الابيض في بيان ان "الزعيمين سيناقشان عددا من القضايا الثنائية من بينها اجندة الرئيس المتعلقة بالحرية والتعاون في الحرب على الارهاب".

مؤتمر

افتتح الرئيس الالماني هورست كوهلر قرب بون (غرب) مؤتمرا دوليا حول افريقيا يشارك فيه عدد من رؤساء القارة الافريقية. وعلى هامش المؤتمر الذي يحمل عنوان "شراكة مع افريقيا" تظاهر حوالى ٤٠٠ اثيوبي ضد اعمال العنف في بلادهم واحتجاجا على مشاركة رئيس الوزراء الاثيوبي ميليس زيناوي في اللقاء.

اكتشاف

اعلن علماء اثار اسرائيليون انهم اكتشفوا معبدا مسيحيا قديما جدا خلال حفريات جرت في سجن مجدو بشمال اسرائيل وقال المسؤول عن الحفريات عالم الاثار يوتا بيبر "لقد اكتشفنا فسيفساء تحمل كتابة باليونانية تفيد بان هذا المعبد كان مخصصا ليسوع المسيح". واضاف ان "الفسيفساء التي تبلغ مساحتها ٤٥ مترا مربعا تقريبا، هي بحالة جيدة وتحمل اشكالا هندسية وصور اسماك كانت رمز المسيحيين الاوائل". واشار الى ان الفسيفساء تعود الى نهاية القرن الثالث وهي بالواقع احدى اقدم الاثارات المسيحية.

أضرار

ذكرت وكالة انباء اثينا أمس الاحد ان مجهولين القوا زجاجات حارقة على فرع للمصرف القبرصي في اثينا ما الحق اضرارا مادية. واضافت الوكالة ان قيمة الاضرار تتجاوز ١٠٠ الف يورو. وتابع المصدر ان الزجاجات الحارقة سببت حريقا داخل المصرف قام رجال الاطفاء باخماده لاحقا. واوضح المصدر انه لم يتم توقيف اي شخص.

تطورات

يبدا الامين العام للجامعة العربية عمرو موسى غداً الثلاثاء زيارتين للسعودية وسوريا لبحث تطورات الوضع في المنطقة وخاصة الملفين العراقي والسوري. وقال رئيس مكتب الامين العام للجامعة العربية هشام يوسف ان موسى "سيتوجه الى السعودية الثلاثاء في زيارة تستغرق بضع ساعات يستقبله خلالها العاهل السعودي عبد الله بن عبد العزيز للتشاور حول الوضع في العراق والاعداد لمؤتمر الوفاق الوطني الذي سيعقد برعاية الجامعة العربية وحول التطورات في الاراضي الفلسطينية وكذلك حول الوضع بعد صدور قرار مجلس الامن ١٦٣٦".

مبدأ

اكد مسؤول في الحزب الليبرالي الديمقراطي الحاكم في اليابان ان طوكيو ستبقى وفية لمبدأها الدستوري السلمي في اطار الاتفاق الدفاعي الاميركي الياباني الجديد الموقع في ٢٩ تشرين الاول في واشنطن. وقال هيديانو ناكاغوا "ان قوات الدفاع الذاتي (الجيش) اليابانية لن تدخل مطلقا ضمن الاستراتيجية الاميركية" في تحركات مخالفة لمبدأ الدفاع الوطني. واضاف النائب الياباني "نحن مصممون على البقاء اوفياء للمبدأ الدستوري السلمي" عند تعزيز التحالف العسكري بين اليابان والولايات المتحدة.

وباء

ذكرت وسائل الاعلام الصينية أمس الاحد ان اكثر من مليون من الدواجن ذبحت في محافظة لياونينغ (شمال شرق الصين) بمساعدة من الجيش الذي استدعي للمساندة بعد الاعلان عن رصد رابع بؤرة لانفلونزا الطيور في ظرف اسبوعين. واوضح مسؤول محلي آخر ان "اكثر من ثلاثة الاف شخص يقومون بعملية الذبح"، موضحا انه "في المرحلة المقبلة سيتم دفن الدواجن المذبوحة".